السلام في الشعر العربي النيجيري :شعر كمال الدين المبارك علي أنموذجا2018

بقلم

الدكتورأحمد دام جُوبٌ

قسم اللغة العربية، كلية الآداب ، جامعة إلورن ،إلورن، نيجيريا

diopahmad2@gmail.com

07057766781

الملخص:

نعتبر السلام أساس التعايش السلمي المستقر بين الأفراد والمجتمعات، وبتوفر السلام يسود الأمن والاطمئنان على البلاد،ويرتقي العيش إلى الأفضل،وتتطور الثقافة والحضارة ،وتنمو المصادر الاقتصادية وتطيب الحياة الاجتماعية،و يستطيع المرء أن ينهض واجباته بالحرية المحلية والإقليمية والعالمية سليما من كافة أنواع التهديدات الداخلية والخارجية فالسلام ضروري في حياة الفرد والمجتمع،وكذلك بحثه والعوامل التي تحقق وجوده واستقراره التي منها: الإيمان بالله وطاعته ،والعدل واحترام أعراض الناس وممتلكاتهم العامة والخاصة ، واحترام الرأي الآخر، وتبادل المحبة ، والتعاون على البرّ والتقوى ، وكذلك نبذ العنف والتطرف الديني والفكري والقبلي والشعبي.وقد قرض الشعراء النيجيريون مقطوعات شعرية وقصائد عديدة يدعون بها أفراد المجتمع- بغض النظر عن انتمائاتهم الدينية والفكرية - إلى السلام وتوفيره وحفظه ليتمكنوا من القيام على أداء واجباتهم الخاصة والعامة ، ويعد الشاعر كمال الدين المبارك علي من أولئك الشعراء الداعين إلى السلام الشامل واستقراره في وطنه خاصة وفي العالم عامة. والهدف من هذه المقالة دراسة السلام في شعر الشاعر والعوامل التي توجد السلام وما فيه من وفوائد ومنافع للفرد والمجتمع،ولنقف أيضا على مدى مهارة الشاعر الإبداعية في استعمال أساليب اللغة العربية التعبيرية والتصويرية والبديعية لشرح فكرة السلام ومنبعه الأساسي الذي يبنى عليه لتستقرفوائده ومنافعه للفرد والمجتمع .ولتحقيق الهدف قسمت المقالة إلى :المقدمة ، ونبذة عن حياة الشاعر،وعرض قصيدته:السلامة في العدالة،ودراستها وتحليلها، والخاتمة ، والنتائج ، والتوصيات، وتليها المصادر والمراجع

الكلمات الدلالية : السلام ،الشعر العربي النيجيري، شعر كمال الدين المبارك علي

المقدمة:

السلام مصدر سَلِم من البلاء،وسلم من المرض برىء منه (الزمخشري2006م، ص306)، وسَلِم من الآفات ونحوها سلاما وسلامة (مجمع اللغة العربية 1415هـ 1994م، ص319) ويفهم من هذه الدلالات اللغوية: أن السلام هو أن يعيش الإنسان في الأمن والاطمئنان في بيئة خالية من الآفات والحروب والفتن،والفقر،والمجاعة ،وما يجلب البلاء والأمراض والكوارس .

ولأهمية السلام وفوائده يدعو إليه القرآن الكريم والسنة النبوية ،قال تعالى :"يأيها الّذين ءامنوا ادخلوا في السلم كافة ولاتتبعواخطوات الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين" البقرة،الآية (208) والسلم هوالإسلام ويشمل: الإيمان الصادق،والسلام والأمن للإنسان ولغيره، وقوله تعالى: "فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أؤلئك لهم الأمن وهم مهتدون" الأنعام آيات(81-82) ويفهم من الآية أنّ الأمن الدنيوي والأمن الأخروي لايتحققان إلاّ بترك الظلم ،وتدخل في الظلم إذاءة الناس وضررهم بالقول أوبالفعل .

"عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما- عن النبي – صلى الله عليه وسلم –أنه قال:المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"(الشرقاوي1980م ص18)

الشعر العربي النيجيري

هو الشعر الذي قرضه الشعراء النيجيريون على أغراضه مع محافظة قواعد اللغة العربية ، والعروضية والقافية،وينقسم الشعر من حيث اللغة إلى منظوم ومنثور،فالمنظوم: قول موزون مقفى قصدا،ويتألف من صور تخييلية.والمنثور:قول يجري على منهج الشعر دون الوزن.ويقال ليت شعري ما صنع فلان: ليتني أعلم ما صنع ،الشعر مصدر وجمعه أشعار"(مجمع اللغة 1994ص344) ، ويفهم من هذه الدلالة اللغوية: أن الفرق بين الشعر والنثر هو الوزن فقط، أما في الفكرة ، والخيال، والعاطفة، والمضمون فيستويان فيها.

والشعر في اصطلاح المنطقيين قول مؤلف من أمور تخييلية ، يقصد به الترغيب أو التنفير، كقولهم : الخمر ياقوتة سائلة ، والعسل قيء النحل . والشعر المنثور كلام بليغ مسجوع يجري على منهج الشعر في التخييل والتأثير دون الوزن" (مجمع اللغة2004م ص484)

وعرف الأستاذ الدكور زكريا إدريس أَوْبَوْ حُسين الشعر بقوله:

الشعر فن مهم من فنون الأدب العربي . فهو كلام موزون

مقفى يتناول أي موضوع يهم الكيان الإنساني ويثير في الناس

عاطفة واهتماما وخيالا وحسّيا مرهفا ومتعة وسلوى وتفكرا

وحب المشاركة في الانفعال المثار. ويوجد الشعر في جميع

اللغالت في العالم . فإنه ناشيء من طبيعة الإنسان وغريزته.

(أوبوحسين2007م ص4)

شعر كمال الدين المبارك علي

هوالشعرالعربي الذي قرضه الشاعرفي مختلف الموضوعات بالقصائد والمقطوعات، ومنها قصيدته السلامة في العدالة واخترتها أنموذجا لبحث السلام في الشعرالعربي النيجيري لما فيها البيان الشامل عن السلام والعوامل التي توجده وتوفره وما تحتويها من الخصائص الفنية وأساليب التعبير والتصوير والبديع ،ويرى الشاعر أن العدالة منبع السلام الدائم المستقر،ولهذا تحدثت عن مفهوم العدلة لغة واصطلاحا.

والعدالة في اللغة الإنصاف؛وهو إعطاء المرء ما له وأخذ ماعليه،والعدالة: إحدى الفضائل الأربع التى قال بها الفلاسفة من قديم هي:الحكمة،والشجاعة،والعفة،والعدالة،وهي الاعتدال والاستقامة وتتحقق بها سعادة الفرد والجماعة، وينبغى أن تهتم بها الرؤساء والحكام والقضاة والأئمة ليوفروا السلام الشامل .(مجمع اللغة1425هـ 2004م،ص588)،

أمر الله عباده بالعدل،إذ تستقيم به أمور حياتهم،فيعيشوا في الأمن والسلام ،قال تعالى"إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاىء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون "سورة النحل آية 90، يستقر السلام للفرد والمجتع بمراعاتهم تلك الخصال المذكورة في الآية ، وقال تعالى " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا "سورة النساء الآية 58 . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن المقسطين عند الله على منابر من نور،عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين للذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا " رواه مسلم (النووي ،1422 هـ2001م ، جـ 12 ، ص 211.

تبرير اختيار هذا الموضوع :أنه يبحث عن السلام ومصادره والعوامل المساعدة على إيجاده واستقراره للفرد والمجتمع ،ويجب أن يشغل بال الباحثين ،فالقصيدة المختارة لهذ البحث لم تقدم من باحث آخر إلى المؤتمر من قبل بدليل قبول الملخص من طرف مسؤولي المؤتمر.

تقدم لنا هذه الدرا سة معرفة أهمية السلام و مدى مهارة الشاعر الإبداعية في استعمال قواعد اللغة العربية وأساليبها البلاغية وخصائصها الفنية لشرح مفهوم السلام و أهميته وفوائده .

أسئلة المقالة المطروحة : من الشاعر؟وما القصيدة التي تحدث بها عن السلام؟ وما مفهوم السلام؟ وما أهميته وفوائده وآثاره للفرد والمجتمع ؟ وما الوسائل التي تجلب السلام؟ وما مدى مهارة الشاعر الإبداعة اللغوية والأدبية والفكرية على شرح السلام ومنابعه؟ تقوم هذه المقالة على استجابة هذه التساؤلات وغيرها.

تهدف المقالة :دراسة السلام في الشعر كمال الدين البارك علي لإبراز ما فيه من عوامل التي توجد السلام وتوفر فوائده ومنافعه للفرد والمجتمع،الوقوف على مدى قدرة الشاعر على استعمال قواعد اللغة العربية وأساليب التعبير والتصوير البلاغي لشرح فكرته السلامة في العدالة منبعه وسبيله الأمثل لتحقيق السلام الإنساني الذي هو الأساس الذي يبنى عليه الأمن الديني والثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي ولتحقيق تلك الأهداف قسمت المقالة إلى :المقدمة ، ونبذة عن حياة الشاعر،وعرض قصيدته:السلامة في العدالة،ودراستها وتحليلها، والخاتمة والنتائج والتوصيات،و الاقتراحات.

تسير المقالة على المنهجين الأول المنهج التريخي ندرس به نشأة الشاعر وحياته العلمية مع ذكر مؤلفاته .وثانيه المنهج التحليلي الذي نقوم به على تحليل القصيدة من حيث مضمونه وخصائصها الفنية وملامحها البلاغية وإيقاعها الموسيقي.

2--نبذة عن حياة الشاعر: كمال الدين المبارك علي

مولده نشأته وحياته العلمية:

ولد كمال الدين في مدينة أوفا ،ولاية كوارا 6مايو1952م الماوفق1372هـ ، وبدأ دراسته الأولية على يد والده،ثم تعلم بمدرسة الشيخ عثمان أُوؤُلابي بن الإمام صلاح الدين عام 1963م ثم التحق بالمدرسة العربية(مَكَرَنْتا)النظامية في أوفا سنة1965م ثم درس المرحلة الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي في لاغوس بين سنة 1967-1974م ، ثم التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض عام 1978م ، فتخرج فيها بشهاة الليسانس في اللغة العربية عام 1983م ،واصل في الجامعة دراسة الدبلوم العالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ثم حصل على شهادة الماجستير سنة 1995م ثم شهادة الدكتوراه من جامعة إلورن عام2006م.

وظائفه ومناصبه :

عمل كمال الدين مدرسا في بعض المدارس في فترات مختلفة ،درّس في مركز التعليم العربي بأغيغي لاغوس من سنة 1974م إلى1978م ثم بالمدرسة الثانوية الحكومية التابعة لجمعية نوائر الدين بأُوفا من 1984-

1994م وكان داعيا من دعاة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية،مكتب كدونا نيجيريا ما بين 1992-2000م ثم نقل إلى إلورن ليرأس إدارة بناء المساجد والمشاريع الخيرية ،فرع إلورن من 2002-2003م ، ثم عين النائب الثاني لرئيس هيئة رعاية شئون الحجاج بولاية كوارى، نيجيريا من 1995-1997م وحاليا يحاضر بقصم شعبة اللغة العربية بجامعة الحكمة بمدينة إلورن، نيجيريا .ومن مناصبه إدارة مركز الإمام علي المبارك للتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية بأوفا، ولاية كوارا. (أديبسي علي2009 ص109-111)

فهو شاعر متمكن باللغة العربية ،ويراعي قواعدها العربية والأدبية شعرا ونثرا،ويقول أ.د .زكريا إدريس-أوبو حسين عن الشاعر:

> إن الشاعر استعمل أسلوبا بليغاجزلا متينا ، وحاول بالجد مراعاة قواعد اللغة والعروض والقوافي ، وعبر عما في خلده بالصراحة والحماسة ووضح الكلمات الصعبة والغريبة في الشعر .ومن الجدير بالذكر أن الشاعر نظم في النصيحة والإرشاد خمس عشرة قصيدة ، ويدل هذا على ميوله الشخصية كالعالم الواعظ الخبير المتخصص في شعر الدعوة والإرشاد في بلاد اليوربا، نيجيريا (علي 2010م،ص3)

مؤلفاته:

ألف كمال الدين كتبا في الأدب والدين:

1-نواقض الإسلام وأهمية كلمة الشهادة.

2-مفهوم الولاء والبراء وأهميته في حياة المسلم والدعوة إلى الله .

3-مسؤولية الإمام في المجتمع .

4-باقة الأزهار ديون الشعر العربي .

6-صور من شعر النقائض في الأدب العربي النيجيري

7-الإصابة في فن الخطابة "دراسة وتطبيق" الكتاب الأول.

3-عرض القصيدة :السلامة في العدالة

مناسبة القصيدة:

القصيدة في أصلها رسالة ألقاها الشاعر في مناسبة ذكرى مولد النبي الشريف الذي نظمته جمعية دار السلام النيجيرية تحت رعاية الشيخ حسن أحمد زروق مساء الاثنين10/ربيع الأول/1429هـ بعنوان السلامة في العدالة.

نص القصيدة:

1-إنّ السلامة بالعدالة تنبع مثل الصداقة بالمحبة تنفع

2-كلتاهما تتلازمان تلازما من والدين ترى الوليد يفرع

3-مثل النبات من الماء نموها مثل الزهور لدى الرياض تمتع

4-مثل اشتعال النار يذكيه الهوا مثل السيوف لدى الصقال تلمع

5-تجد العدالة في العبيد العادل إنّ بالعناصر كلها يتطبع

6-من عقله ، من روحه من جسمه بوفاء كل حقه يستمتع

7-وإذا رعى العبد العدالة عيشه يأمن عواقب عيشه لايفزع

8-وكذا إذا جعل العدالة دينه أخراه من كأس السلامة يترع

9- فإذا الذي يهوى السلامة والعلى ترك العدالة ظهره يتضعضع

10-ويرى المذلة والبلابل حلفه وكذا التقهقر نحوه يتجمع

11-وإذا العدالة أبعدت من أسرة إنّ الحياة لمثلها تتفزع

12-وإذا القبيلة حرمت من عدلها تلك القبيلة كالبهيمة ترتع

13-كلّ القيادة فالعدالة روحها إنّ القيادة دونها تتلكع

14وإذا القيادة جردت من روحها كلّ الرعية في الضياعة ترضع

15-وإذا البلاد من العدالة حرمت منعوا السلامة حينها يتوقع

16-إنّ التقدم والسلامة والرقي نفل لمن بالعدالة يقنع

17-إنّ الصحابة في السلامة عهدهم نصبوا العدالة راية تترفع

18-كالمقتدى عمر العدول أميرنا مثل الحفيد عزيزنا لايدفع

19-بالعدل ساسوا الرعية عهدهم عهد السلام والرخاء يوزع

20- فأولوا النهى جعلوا العدلة مركبا من هذه الدنيا إلى ما يتبع

21- إنّ العدالة والسلامة توأم متلازمان أخوهما لا يقلع

22-وإذا الفقيه هوى الكرامة والهدى جعل العدالة حكمه يتشرع

23-وإذا الحكيم هوى الصواب لعقله جعل العدالة حبره يتوقع

24- وإذا الأمير هوى البقاء لملكه جعل العدالة تاجه يتقبع

25- وإذا الغني هوى البقاء لكثره فإلى العدالة دائما يتسرع

26- وإذا الفقير هوى السعادة والثنا جعل العدالة ماله يتتبع

27- إن العدالة عادة محمودة إنّ الظلامة مسلك لا ينفع

28- إنّ العدالة للسعادة مجلب إنّ الظلامة للشقاوة مصنع

29- حسن أخي فاروق ثم زروقنا مهلا ابن أحمد ودنا لا يترع

30- دار السلام جماعة ميمونة جعلو العدالة ديدنا يتتبع

والذي لايراعى العدالة بين أفراد أسرته أوقبيلته فقد حرم لها الحياة الطيبة وجرّها إلى أسفل السافلين، وكذلك إذا جرد رؤساء البلاد العدالة بينها وبين الرعية؛ فقد سلب منهم التقدم والسلامة والرقي . وعن النعمان بن بشير قال : "تصدق عليّ أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تُشهدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنطلق أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهد على صدقتي فقال له رسول الله عليه وسلم :أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال لا قال : "اتقوا الله واعدلوا في أولادكم" فرجع أبي فرد تلك الصدقة " رواه مسلم،(النووي ، 1422هـ2001م جـ 11، ص70) فهذا الحديث يدعو إلى ضرورة تطبيق العدالة بين أفراد الأسرة، لأنها تجلب السلام والأمن والأمان بينهم ، فالعدالة هو سبيل التقدم وانتشار السلام والأمن وارتقاء الثقافة ونمو الاقتصاد،وبقاء الأمن السياسي، وضرب الشاعر سياسة الصحابة رضوان الله عليهم مثالا رائعا إذ كانوا يسوسون الناس بالعدالة ، وكان في طليعتهم عمر بن الخطاب في عهد الخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز في خلافة الدولة الأموية،وكانت العدالة راية السلام في عهدهم عهد السلام والأمن والأمان والرقي، فسعد بذلك الناس جمبعا.ونجد في غرب إفريقا أمراء حكموا بلادهم بالعدل والإحسان ،أمثال الشيخ عثمان دان فودي الداعية ومؤسس دولة الفولاني في شمال نيجيريا وخلفاؤه من الأمراء (عبد الظاهر1982م ص156)،والشيخ صالح بن العالم مؤسس الإمارة الإسلامية بمدينة إلورن وخلفاؤه من الأمراء(آدموالغمبري2015م،ص54)

تحدث الشاعر في الوحدة الثالثة من بيت 20-28 عن علاقة العدالة والسلامة وتلازمهما كتلازم التوأم لاينفكان،وأن العدالة مركب أصحاب النهى إلى كلّ ما ينفعهم في حياتهم،وأن كرامة الفقيه وهداه هي جعل العدالة شريعة له في جميع أحكامه ،وأن صواب الحكيم في جعل العدالة حبره، وأن بقاء الملك لأيّ ملك مرهون بعدالته في جميع تصرفاته مع الرعية ، وإلاّ يثورون عليه ويعزلونه ،وأن الغني إذا أحب أن يزداد غناؤه ويبقى، فعليه أن يَسْعَ على العدالة، وأن الفقيرإذا رغب في السعادة والثناء من الله – سبحانه وتعالى-فعليه أن يجعل العدالة منبع ماله .فتمسك بالعدالة خصلة محمودة تجلب السلام والسعادة ،وأن الظلم مسلك لاينفع ،ومصنع للشقاوة.

يحث الشاعرفي الوحدة الآخيرة من بيت 29-32 أعضاء جمعية دار السلام على المهل، ويطمئنهم ببقاء ودّه لهم، كما يهنؤهم على تمسكهم بالعدالة سيرة لهم ينتفع بها الأمة ، وفي نهاية دعا الله أن يوسع رحمته وحفظه على الجميع دائما ، وأن يديم صلاته على خير الورى محمد شفيعنا يوم القياة.

مظاهرالعاطفة والخيال

العاطفة استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معيّنة والقيام بسلوك خاصة حيال فكرة أوشيء (المعجم الوجيز1994م،ص423)تنصب عاطفة الشاعر على حبّ السلامة والدعوة إليها،ويرى أن العدالة هي الويسلة المثلى لذلك، ولهذ نراه يؤكد أن العدالة منبع السلامة الأساسي في وجودها واستقرارها للفرد والمجتمع ،ولإثبات هذه الفكرة وبيانها استعمل أساليب التعبير ووجوه التصوير البلاغي ،وأمثلة ذلك قوله:

إن السلامة بالعدالة ينبع مثل الصداقة بالمحبة ينتفع

وهذا الأسلوب متكرر في القصيدة ممايدل على صقدق عاطفة الشاعر وقوتها ،وأما الخيال فصوره متعددة في القصيدة،وتتجلى في استعماله التصوير البياني من التشبيه والمجاز والاستعارة ،نجده يتخيل انتفاع السلام من العدالة بانتفاع النبات من الماء للنمو والبقاء، ويتخل أفراد الفبيلة التي حرمت منها العدالة بهائما ترتع في المراعي ،كما في قوله:

إذا القبيلة حرمت من عدلها تلك القبيلة كالبهيمة ترتع

والخلاصة:

إن السلام الدائم أساس الحياة الطيبة،والنهوض بالدولة اقتصاديا وثقافيا وحضاريا وسياسيا،وأن السلام لا يتحقق ولايثبت إلاّ بتطبيق العدالة تطبيقا شاملا من كل فرد من أفراد المجتمع ،سواء كان فقيها أو قاضيا وحاكم ولاية أورئيس دولة.

الملامح البلاغية:

تمتاز القصيدة بفصاحةالمفردات،وبلاغة التركيب وحسن التعبير، ودقة التصوير،فأفكارها متسلسلة ومترابطة، تظهر مهارة الشاعر الإبداعية في استعماله أساليب التعبير،والتصوير،والإيقاع الموسيقي لبيان فكرة السلامة في العدالة،وإثبات حقيقتهما،ففي الجانب التعبيري نجد تعدد الجمل الاسمية للدلالة على الثبوت ،والفعلية للدلالة التجددكقوله (إن السلامة بالعدالة تنبع)، كمانجد تنوع الجمل الخبرية بعضها خالية من التوكيد لعدم احتمالها على التردد أو الإنكار لدى المخاطبين عن حقيقتها،كقوله (تجد العدالة في العبيد العادل) وقوله (ويرى المذلة والبلابل حلفه) وغيرها من الجمل الخالية من التوكيد. وتوجد في القصيدة جمل أخر مؤكدة بأداة واحدة أو أكثر أتى بها الشاعر لدفع الإنكار أو تردد السامع عن حقيقة الخبر وذلك على طريقة الدلالة الطلبية أوالإنكارية ففي قوله:(إنّ السلامة بالعدالة تنبع) توكيد الخبر بمؤكدين وهما:(إن،والجملة الاسمية) ويوجد هذا الضرب في عدد من أبيات القصيدة.

ومن الدلالات التعبيرية في القصيدة :التقديم والتأخير ، لدافع بلاغي أوعروضي يقصد إليه الشاعر ومن أمثلة ذلك تقديم المسند إلية على المسند الفعلي في قوله

وإذا العدالة أبعدت من أسرة إنّ الحياة لمثلها تتفزع

وإذا القبيلة حرمت من عدلها تلك القبيلة كالبهيمة ترتع

فقدم الشاعر المسند إليه (العدالة)على المسند (أبعدت) وفي هذا التقديم تكرار المسند إليه ، وهذه الظاهرة كثيرة في القصيدة .

توجد في القصيدة أساليب التقييد إما لقصد زيادة الفائدة في الحكم أولتقويته،ويكون التقييد بالتوابع، وضميرالفصل،والنواسخ،وأدوات الشرط،والنفي، والمفاعيل الخمسة ،والحال،والتمييز، (الهاشمي 2003،ص133)

ومن أمثلة التقييد بالتوابع قول الشاهر :

تجد السلامة في العبيد العادل إن بالعناصر كلها يتطبع

فقد قيّد وجود السلامة في العبيد بالعادل ، وهذا يعني أن الإنسان غير عادل لايعيش في السلام .

ومنها التقييد بـ(إذا) الشرطية فقد كرر الشاعر هذا النوع في القصيدة اثنتي عشر مرة فمنها قوله :

وإذا رعى العبد العدالة عيشه يأمن عواقب عيشه لايفزع

فقد قيّد عواقب العيش الخالي من الفزع بمراعات العدالة ،

. وهذا جزء يسير من الجانب التعبيري في القصيدة

أما الجانب التصويري فنجد صورا من التشبيهات المختلفة ،صورها الشاعرعلاقة السلام بالعدالة، فهو ينبع منها ويستقر بوجدها فمنها قوله:

إن السلامة بالعدالة تنبع مثل الصداقة بالمحبة تنفع

شبه الشاعر إنتفاع السلامة من العدالة بانتفاع الصداقة من المحبة على سبيل التشبيه المرسل ،وهو ما ذكرت فيه الأداة (فيود 2011م ،ص 103) وهذا التشبيه يمكن القاريء من إدراك العلاقة القائمة بين السلام والعدالة ،وأن السلام لايتحقق إلاّبوجودها ، كالصداقة لا تتحقق إلاّ بالمحبة،وهذا التصوير الرائع نجده في البيتين :

مثل النبات من الماء نموها مثل الزهور لدى الرياض تمتع

مثل اشتعال النار يذكيه الهوا مثل السيوف لدى الصقال تلمع

فقد شبه الشاعر دور العدالة في وجود السلامة وبقائها بدور الماء في نمو النبات،والزهور في جمال الرياض،والهواء في اشتعا ل النار وتلهبها ، وآلة الصقال في لمعان السيوف وحادها

ومن أمثلة التشبيه المرسل قوله:

إذا القبيلة حرمت من عدلها تلك القبيلة كالبهيمة ترتع

شبّه الشاعر حياة القبيلة التي حرمت من العدالة بحياة البهيمة لأنها لاترطبة بالعدالة ،

وأما قوله:

كلتاهما تتلازمان تلازما من والدين ترى الوليد يفرع

إنّ العدالة والسلامة توأم متلازمان أخوهما لا يقلع

ففيه تشبيه تلازم السلامة بالعدالة وتفرعه منها بتلازم وتفرع الولد من والديه ، وبتلاز التوأم وذلك على سبيل التشبيه المؤكد، وهو الذي حذفت منه أداة التشبيه ، كقوله تعالى "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب "سورة النمل الآية 88 أي تمرّ مرّا كمرّ السحاب (فيود 2011م ،ص 103)

ومن التصوير البياني تصوير العدالة مركبا للنجاة في الدنيا والآخرة على سبيل التشبيه البليغ للتعبيرعن أهمية العدالة لدى أولو النهى كما في البيت:

فأولوالنهى جعلوا العدلة مركبا من هذه الدنيا إلى ما يتبع

ومن التصوير المجازي استعمال الشاعر حرف(الباء) مكان حرف(من)، في قوله:

إن السلامة بالعدالة تنبع مثل الصداقة بالمحبة تنفع

فقد استعمال الباء بمعنى (من)مجازا علاقته حرفية ، ذكر ابن فارس أن الباء تكون بمعنى (من) نحو قوله تعالى "عينا يشرب بها عباد الله "سورة الإنسان الآية6، أراد : منها ، ومثل ذلك قول عنترة:

شربت بماء الدُّحْرَضَيْن فأصبحت رَوْراء تُنْفِر عن حياض الدَّيْلم

حيث أراد :شربت من ماء الدحرضين (الشّمْسانْ1407 هـ 1987م،ص77)

ومن التصوبر الاستعاري تصوير القيادة شخصا حيّا روحهه العدالة، فالقيادة تحيا بالعدالة ،وتهلك بدونها،وتصوير الرعية ولدا رضيعا ،والضياعة مرضعة ، على سبيل الاستعارة المكنية بحذف المشبه به وذكرما يلائمه ،كما في قوله :

كلّ القيادة فالعدالة روحها إنّ القيادة دونها تتلكع

وإذا القيادة جردت من روحها كلّ الرعية في الضياعة ترضع

وأما جانب الإيقاع الموسيقي فظاهرة فنية حققها الشاعر في القصيدة باحيبار كلمات ذات أصوات موسيقية مختلفة لاختلاف مخارج حروفها،وبتركيب تلك الكلمات جملا مختلفة المقاطيع الصوتية طولا وقصرا،وذلك على نسق أوزان تفاعيل البحر البسيط ،وقواعده العروضية والقافية ، وهذه العملية الفنية الرائعة ترسم الموسيقى الداخلية والخارجية .التي تحددها أوزان للبحر البسيط هي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن & مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

يستعمل البحر تاما أومجزوءا،وتأتي العروض التامة على نوعين الأول تكون العروض مخبونة وضربها مخبون،والثاني مخبونة وضربها مقطوع فقد استعمل الشاعرالتام وعروضه المخبونة (فَعَلُنْ) وضربها المقطوع المخبون (فعَلْ) (عتيق 1407هـ1987م ،ص45-48) واستفتح القصيدة بالتصريح على عادة الشعراء .

الخاتمة:

أكتشف الباحث خلال هذه الدراسة مقدرة الشاعر اللغوية والأدبية والفكرية على بيان أهمية السلام الإقليمي والدولي الذي بمعنى أن يعيش الإنسان في الأمن الاطمئنان والكرامة ، بعيدا من الحروب والفتن داخل بيئته وخارجها،وأوضح الشاعر بمهارته الإبداعية أن السلام لا يوجد ولايستقر إلا إذا طبق الإنسان العدالة في نفسه ومع الآخرين ، سواء كان رب الأسرة أوالقبيلة، أوكان فقيها يفتي بالشريعة ، أوقاضي المحكمة،أوحاكم الولاية،أو رئيس الدولة ؛ لأن السلام ينبع من العدالة وينتفع منها للبقاء كما تنتفع الصداقة من المحبة ،والنبات من الماء للنمو والبقاء،وهذا التصوير البياني جميل ورفيع ومقبول،لأن الفتن والحروب التي نراها أو نسمع عنها في البلاد القريبة أو البعية تنجم وتشتعل نيرانها بسبب غياب العدالة بين المسؤولين والرعية .

تجلب العدالة السلام الدائم ،ويتطورالإنسان في ظلاله ثقافيا وحضاريا واقتصاديا، وبه تستقر حياته الاجتماعية طيبة، ولذلك نجد جميع الأديان السماوية تدعوا إليه ،فالسلام اسم من أسماء الله الحسنى،والسلام كلمة التحية للمسلمين

ونستنتج من الدراسة ما يلي:

1-الوحدة الموضوعية؛ فالقصيدة من بدايتها إلى نهايتها تتحدث عن السلام وأهميته وفوائده للفرد والمجتمع،وأن العدالة منبع السلام فلا يتحقق إلا بها فالبلاد التي تحدث فيها الفتن والحروب هي التي لا تطبق فيها العدالة.

2-كل بيت من أبيات القصيدة ينتهي فيه معناه ،أي لم تكن قافة بيت تفتقر إلى ما بعدها لفظا ومعنى.

3- أساليب التعبيروالتصوير البلاغي هو الغالب وتقدر كشافته 80 %

4-تكرار(إذا) الشرطية ، وفعل (هوى) كثير

5- لزوم ما لايلزم فجميع أبيات القصيدة تنتهي بالفعل المضارع

6- التعقيد اللفظي لأن الألفاظة في البيت غير مرتبة وفق ترتيب المعاني : **إن الصحابة في عهدهم نصبوا العدالة راية السلامة تترفع** في قوله :

إنّ الصحابة في السلامة عهدهم نصبوا العدالة راية تترفع

وأخيرا نوصي كل المعنيين بالسلام أن يزيدوا إهتمامهم بكل ما يؤدي إلى السلام الدائم للجميع وأن يجعلوا العدالة راية للسلامة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أوبو-حسين ،زكريا إدريس2007م **المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية**، الطبعة الجديدة ،دار النور أوتشي ،نيجيريا

آدمو الغمبري،محمد أمين الله2015م **الشيخ صالح (عالم بن جنت) الفلاني التورودي** بحث منشور في كتاب علماء الإمارة ،ترجمة نخبة من أعلام إمارة إلورن

بسوني،عبدالفتاح فيود2011م،**علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان**،مؤسسة المختارللنشر والتوزيع،مصر

الهاشمي ،السيد أحمد2003م **جواهرالبلاغة في المعاني والبيان والبديع**،دار الفكر،بيروت لبنان.

الزمخشري، جار الله2006،**أساس البلاغة**،الطبعة الأولى ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان

مجمع اللغة العربية1994م،**المعجم الوجيز**،طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم،مصر

-مجمع اللغة العربية2004م **المعجم الوسيط** ،الطبعة الرابعة ،مكتبة الشروق الدولية.

النووي،الإمام محي الدين 2001م 1422هـ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، الطبعة الثامنة،دارالمعرفة، بيروت ، لبنان .

عبدالظاهر،حسن عيسى1981م ،**الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا وقيام دولة الفولاني**،إدارة الثقافة والنشر،جامعة الإمام بن سعود الإمية

علي،كمال الدين المبارك2010م،**باقة الأزهار ديوان الشعر العربي** ،دار النور أوتشي،نيجيريا.

علي عبدالواحد،أديبسي2009،**دراسة تحليلية لقصيدة التهنئة والنصيحة** لكمال الدين المبارك علي،مقالة نشر في مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، قسم الدراسات العربية والإسلامية ، جامعة ولاية كوغي ،المجلد الرابع العدد الأول 2009م1430هـ.

عتيق،عبد العزيز1987م،**علم العروض والقافية**،دار النهضة للطباعة والنشر. بيروت،لبنان.

الصنعاني،الإمام محمد بن اسماعيل 2003م1424هـ **سبل السلام في شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام**، دار الفكر للطباعة والنشر.

الشمان، أبو أوس إبراهيم1987م،**حروف الجردلالاتها وعلاقاتها** ،الطبعة الأولى،دار المدني للطباعة والنشر جدة

الشرقاوي، الشيخ عبد الله1980م **الأحاديث المختارة من فتح المبدي بشرح المختصر الزبيدي**،مطابع الهيئة المصرية العالمية للكتاب .